قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النقد الاجتماعي) السنة الثالثة ليسانس، تخصص:نقد ومناهج

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضرة رقم: 01

يوم: 2021/01/21

الأفواج: 01-02-03-04

عنـــوان المحاضرة: علاقة الأدب بالمجتمع

الهدف من المحاضرة:

-تعرف الطالب على ماهية النقد الاجتماعي.

-معرفة الطالب أهم التصورات النظرية والمنهجية التي أطرت العلاقة بين الأدب والمجتمع.

شهدت خارطة النقد الأدبي تحولات كبيرة أفرزتها السياقات السوسيوثقافية والشروط التاريخية المتعلقة بمسار النظرية الأدبية، ويعد النقد الاجتماعي من أهم محطات النظرية الأدبية بوصفه يعالج العلاقة بين العمل الفني والنتاجات الأدبية بالمجتمع الذي أنتجه، ويحدد ماهية النصوص الإبداعية بوصفها نتاجات اجتماعية و "انعكاسا للطبقة التي يمثلها الكاتب، ولذلك يعمدون –النقاد السوسيولوجيون– إلى معالجة الشروط الطبقية لظهور هذا العمل الأدبي أو ذاك". وبهذا المعنى فإن الفلسفة التي تؤطر هذا التوجه النقدي، هي الفلسفة الواقعية المادية التي ترى بأن "الوجود الاجتماعي أسبق في الظهور من وجود الوعي، بل إن أشكال الوجود الاجتماعي هي التي تحدد أشكال الوعي". وعلى هذا الأساس أصبح يُنظر إلى الإبداع الأدبي بوصفه حدثا طبيعته اجتماعية، وعلى الناقد أن يهتم "بالطريقة التي يتم بها تمثيل وتحليل وكشف صراعات مجتمع معين في العمل الروائي".

ويفضي البحث في العلاقة بين الأدب والمجتمع إلى البحث عن المرجعية الاجتماعية للأعمال الأدبية، وإلى تقديم إجابات عن عديد الأسئلة تأتي رأسا ماهية الأدب من هذا المنظور، وظيفته، كيفية حضور المرجع في النص الأدبي، وكيفية حضور الواقع الخارجي في النص الإبداعي بكل أبعاده النفسية والفكرية والمادية. وما مدى وعي الأديب بواقعه وغيرها من الأسئلة التي تتمحور حول سلطة المرجع.

وإن المتتبع لمسار الجهود النقدية التي ارتهنت بالبحث عن علاقة الجمالي بالاجتماعي يقف على تعدد التصورات المنهجية، وتباين المداخل التحليلية، وتنوع المفاهيم الإجرائية الخاضعة إلى تعدد المنظورات. وإن حاولنا البحث عن جذور العلاقة بين الأدب والمجتمع التي أقرها الفلاسفة ومنظرو الأدب والنقاد منذ القدم، فإننا نحددها من تاريخ ظهور الأشكال الأدبية نفسها، والاقتراب النظري لبلورة إشكالية هذه العلاقة يعود إلى الشعرية اليونانية التي عالجت القضية من خلال طرحها نظرية المحاكاة كأولى نظرية أدبية أطرت الأدب في القرن الرابع قبل الميلاد من طرف الفيلسوفين أفلاطون وأرسطو؛ إذ تهيمن النزعة المثالية على

تصور أفلاطون للمحاكاة التي حصرها في تقليد التقليد أي الشاعر يقلد الواقع وما يؤثثه، والواقع ما هو إلا محاكاة لما هو موجود في عالم المثل، أما تلميذه أرسطو عمّق هذا الطرح من خلال نظرته المغايرة للمحاكاة التي حددها في أن الشاعر يحاكي ما يمكن أن يكون لا ما هو كائن، وإن حاولنا الحفر عن جذور هذه العلاقة في تراثنا العربي نجدها في طروحات العلامة ابن خلدون كما أجمعت جل الدراسات النقدية. وفي هذا السياق يؤكد الناقد عمر عيلان في كتابه "في مناهج تحليل الخطاب السردي إلى أن "أبكر تصور نظري حاول البحث في علاقة الأدب بمحيطه الاجتماعي، يعود في رأينا للعلامة ابن خلدون الذي أفرد فصلا من المقدمة بعنوان "في التفاوت بين مراتب السيف والقلم والدول" وسعى من خلاله إلى تحديد وظيفة ودور المثقف الشاعر من مسار بناء الدولة العصبية، عبر مراحلها الثلاثة، وبين أهمية الأدب في سيرورة بناء الوعي الثقافي للعصبية الحاكمة، حين خصّه بالدور الأساسي في مرحلة استقرار الدولة وتوسعها".

ويتواصل الاهتمام بالبحث في العلاقة بين المتخيل والواقع عبر محطات علمية متتالية تحكمها شروط حضارية وثقافية معينة تفرضها روح العصر، ومن ذلك يمكن أن نذكر تصوري المفكر الايطالي جون باتيست فيكو (1668-1744) ومدام دوستايل (1766-1817) المتعلقين بالعلاقة التناظرية بين الأشكال الأدبية والنسق الاجتماعي، إذ تباين منظور كل منهما إلى هذه العلاقة، حيث أسسها فيكو على عامل الزمن في حين شيدت مدام دوستايل نظرتها على عامل المكان.

ودون شك أن هذه الطروحات ألهمت منظري الأدب من الوجهة السوسيولوجية في القرن العشرين إضافة إلى "الإشارات التي قدمها حول الرواية بعض الفلاسفة الكبار خصوصا "هيغل" و"ماركس"" التي شكلت الخلفيات المعرفية لهؤلاء المنظرين الذين بلوروا النقد الاجتماعي في صورته الجدلية. منطلقين من الفلسفة المادية الجدلية "ومن ذلك نجد المقالات التي كتبها فلادمير لينين Vladimir Lénine عن ليون تولتسوي Léon

Tolston تركز بشكل أساسي على البحث في انعكاس العناصر الإيديولوجية الموجودة في المجتمع في النصوص الأدبية، ثم الانتقال للحديث عن إيديولوجية الكاتب، وقد عرفت هذه الدراسة طرح مصطلحين أساسيين في النقد السوسيولوجي هما؛ مصطلح "المرآة" ومصطلح "الانعكاس الفعال". إضافة إلى طرح لينين يمكن أن نشير إلى طرح جورج بلخانوف الذي حاول نظريا تجاوز النزعة الجدلية المطلقة، ودعا إلى ضرورة الاهتمام بالمعطى الجمالي إلى جانب الاهتمام بالمعطى الاجتماعي بالدرجة الأولى. إضافة إلى جهود جورج لوكاتش المتعلقة بأطروحة الرواية ملحمة برجوازية، وجهود لوسيان غولدمان في تأسيس البنوية التكوينية، وأبحاث ميخائيل باختين وبيير زيما، وبيير ماشري المتعلقة بسوسيولوجيا النص والتشخيص الأدبي للمجتمع.

هذا باختصار مسار نشأة وتطور العلاقة التناظرية بين الأدب والمجتمع عبر جملة من التصورات النظرية والمنهجية التي أطرت هذه العلاقة. واللافت للنظر أن محاور مادة النقد الاجتماعي تنحصر في حدود النقد الجدلي وهذا ما دعاني إلى الإشارة فقط إلى البنيوية التكوينية وسوسيولوجيا النص كمظهر متطورين عن النقد الجدلي.

المراجع المعتمدة:

1-عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي.

2-أحمد الجرطي: تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر.

3-الذهبي اليوسفي: الأدب والايديولوجيا في النقد العربي الحديث.

4-جيروم روجي: النقد الأدبي.

5-محمد خرماش: إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر 1.

6-شكري عريز ماضي: في نظرية الأدب.

7-محمد خاقاني وآخرون: النقد الاجتماعي للأدب نشأته وتطوره.